

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين.

موضوع البحث: اللسان وعقابه

هناك رواية ترتبط باللسان لا بأس بذكرها كي نستفيد جميعنا من هذه الروايات.

فعن السiskوني عن الامام صادق(ع) عن النبي الراكم(ص):

«يُعَذَّبُ اللَّهُ اللِّسَانُ بِعَذَابٍ لَا يُعَذَّبُ بِهِ شَيْئًا مِنَ الْجَوَارِحِ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ عَذَّبَنِي بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شَيْئًا فَيُقَالُ لَهُ خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَةٌ فَبَأْغَتْ مَشَارقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَسُقِّفَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ وَأَنْتَهَ بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ وَأَنْتَهَ بِهَا الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا عَذَّبَنِكَ بِعَذَابٍ لَا أَعَذِّبُ بِهِ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِكَ» (وسائل الشيعة 18: 10);

ان عذاب اللسان هو عذاب خاص فهو العذاب الذي قد خصه الله للسان يوم القيمة فهو عذاب يختلف عن جميع عذابات بقية جوارح البدن.

وهذا يكون سبباً لأن نلتفت أكثر ونراقب لساننا، وان نحجم عن الكلام قدر المستطاع، وقد المستطاع نجعل السكوت عادة لنا، وطبعاً صعب جداً وهذا يحتاج الى التمرین والرياضة.

اذا كان الانسان باماكانه ان يتكلم الا انه يضبط نفسه ولا يتكلم، ويحجب عن الكلام ويصممت ولا يتكلم.

ويقول في ذيل الرواية: «فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ عَذَّبَنِي بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شَيْئًا» اي ان نفس اللسان يعترض نستجير بالله حقيقة.

وهناك الوان للعذاب كثيرة ونفس العذاب الاخروي لا يمكننا ان ندرك معناه، فكيف بعذاب اللسان الذي هو اشد. فتعلم انه يختلف كثير بحيث يمكن التفريق بينهما. فعذاب اللسان ليس موجوداً بالنسبة الى بقية الجوارح «فَيُقَالُ لَهُ خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَةٌ» فحينما يعترض هذا اللسان في يوم القيمة يجبار انه خرجت منه كلمة فلا يقال له تكلمت ساعة او عشر ساعات. «فَبَأْغَتْ مَشَارقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا»؛ هذه الكلمة قد وصلت الى المشرق والمغرب «فَسُقِّفَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ وَأَنْتَهَ بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ وَأَنْتَهَ بِهَا الْفَرْجُ الْحَرَامُ» فيقال للسان قد خرجت منه كلمة لها هذه الاثار، ثم يقول الله تعالى: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا عَذَّبَنِكَ بِعَذَابٍ لَا أَعَذِّبُ بِهِ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِكَ»؛ وخصوصاً في زماننا هذا فان الانسان الذي تكثر فيه وسائل الاعلام لو تكلمه بكلمة تنتشر هذه الكلمة بعد ساعة في جميع ارجاء العالم فكل من اراد ان يسمع هذه الكلمة يتمكن من ذلك فاذا تكلمنا بكلمة حللنا بها حرام الله فلها هذه الانثار.

فازا حرم الانسان حلالا بكلمة او يقول كلمة او يشهد بحيث يخرج المال عن كونه محترماً، او يتكلم كلمة بحيث يراق الدم لا سامح الله، علينا ان نراقب انفسنا جيداً، وعلينا ان نضبط لساننا.

يقول النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) في رواية اخرى: «مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ فَكَانَمَا عَمِلَ بِالْقُرْآنِ»؛ تعبر عجيب جداً من حفظ لسانه فكاناما عمل بالقرآن الكريم. أي عمل بجميع القرآن الكريم واصبح من المتقين والصالحين الابرار. فمثل هذا الانسان لا يستغيب ولا يتهم، لا يكذب ولا يظلم ان سبب كثير من الذنب انما هو اللسان.

«الصُّمُتُ أرفع العبادة»

وقد رأينا في حالات العلماء الكبار وقد رأينا العلماء العظام احياناً يجلسون في مجلس ساعة أو ساعتين ما لم يسأل منهم شخص لا يتكلمون، واما نحن الان اذا ذهبنا الى مكان ورأينا شخص ظهر فضلاً ونفي الاخرين ونهتك الاخرين ولا سامح الله قد يصل الامر الى هتك النظام الاسلامي، وان لا اقصد انه لا ينبغي الاشكال، فانه في بعض الاحيان يقترح الانسان شيء او ينتقد شيئاً اخر في الثناء يكون مؤثراً فمثل هذا ضروري وهو واجب بعنوان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن فيما لو لم يكن للاشكال اي اثر ايجابي كما لو ينتقد عالم او مسؤول او اي شخص اخر فلا بد ان ترقب كلامنا.

وزماننا وللاسف اصبح هكذا، الثرثرة والكلام الفارغ كثير، سوء الخلق كثير، كل ان انسان على حسب ذهنه وغروره يتكلم بما يحلو له.

فعلينا ان نتذكر هذه الرواية فهذه الرواية توجهنا فان قوله «لَا يُعَذِّبْ» اي ان الله قد جعل للساننا عذاباً لم يجعله لاي جارحة اخرى من جوارحنا، فازا تذكر الانسان هذه الرواية فعليه ان يتذكر قليلاً.

فلو فرضنا ان انسان لديه عيب ويكون الشخص الآخر في صدد اظهار ذلك العيب، فكم هذا العمل خيطر؟ واي عمل قبيح هذا؟ ليس الانسان عنده عيوب؟ فلو كان للانسان حقيقة وينظر الى ما لديه من العيوب والنقص فعليه ان ينظر ويفكر في حل مشاكله فمالك وعيوب فلان؟ فان كان اصحاب فهم ونظر فعلينا بمعرفة عيوبنا، فلنفكر في معالجة عيوبنا، فماذا بقي من عمر الانسان والزمان يمضي بسرعة بحيث يشعر الانسان كلما يمضي منه يوم انه قد وصل الى خط النهاية وهكذا يشعر في كل لحظة. ينبغي الالتفات الى انفسنا ولساننا، ومن الان نبدأ ونرى كم بامكنا السكوت، في البيت في الخارج في الجلسات، علينا ان نجلس ونفك كم تكلمنا كلاماً صحيحاً، ونرى كم اعدنا للساننا؟ «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلَمَ فَلَا يَحْفَظَ لِسَانَهُ»؛ .

هذا اللسان هو طريق لـ «تطهير القلب» وهو سبب (لقذارة القلب) فالانسان حينما يتكلم بكلام وب مجرد ان يأخذ غيبة انسان يصير قلبه قذراً وب مجرد ان يتكلم على احد مباشرة يتقدر قلبه. فازا توقف هذا اللسان اصبح هذا القلب اكثر طهارة و زينة ونظافة.

وعليه فمن الجهات التي ينبغي لنا - خصوصاً نحن الطلبة - ان نلتفت اليها هي مسألة اللسان. وانا اذكر المرحوم الوالد (رضوان الله عليه) في مباحثاته التي كان في يوم الاربعاء ملتزماً بالقاء حديث اخلاقي، وكان يؤكّد على الاساتذة مراراً وينذر ذلك نقلان عن السيد الامام (قدس سره) بن السيد الامام كان يؤكّد كثيراً على انه ينبغي للأساتذة ان يقرأوا حديثاً اخلاقياً ويوجّهوا الطلاب الى المسائل الأخلاقية، وانه ذات يوم تكلم عما يتعلق باللسان بمقدار بحيث يصل الانسان الى حد انه ينذر ان لا يتكلم الا في الموارد الضرورية.

فازا نحن وصلنا الى هذا الحد بحيث نلزم انفسنا، لا بمعنى ان ننذر بل نلتزم فحسب ان نتكلم في المسائل الضرورية ولا نتكلم في غير الموارد الضرورية ونحفظ السنننا بهذه الكلمة التي عندما يعرض اللسان بها ويقول الهي لماذا جعلت لي عذاباً لم تجعله

لسائر الاعضاء؟ فيقول «خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَةٌ فَبَلَغَتْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا فَسُفِّكَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ»

وهذا المعنى ليس هو المعنى الظاهري الذي ذكرناه فنقول اذا وصلت الكلمة الى جميع العالم احيانا تكون الكلمة سيئة وقدرة بحيث تملأ راحتها مشارق الارض ومغاربها فاذا التفت الانسان الى هذه الامور حينئذ سيراقب كلامه.

نسأل الله ان يتاطف علينا بان نتمكن ان نستعمل لساننا لعبادة الله والامور الضرورية فحسب.

وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين.